

واربعة اذعان من الكايل المعروفة تحت من الحشب.

واما الذراع فلمستعمل منها عندهم [الذراع الطيبه] وهي التي تمتد من رؤوس الاصابع الى الرقاي نحو ٤٥ سنتيمتراً. والحاكم نفسه يمين مقدار امتدادها او طولها على التحقيق.

واعلم انه لا يجوز لاحد ان يحمل الاوزان والكايل والمقاييس ما لم يطلع عليها الحاكم ويسمها بخاتمها وقد نقش عليه اسمه او شعاره دلالة على انه يجوز العمل بها— وهنالك اشياء تباع جزافاً او قطراً [اي كوثرا كايه قول اهل بغداد] مثل التين والحطب والفحم واللحم والملح وما شابهها فتباع بالبخمين والظن والنظر حسب المراضاة. وبهذا القدر كفاية

سليمان الدخيل
صاحب جريدة الرياض



مركز تحقيق برس نمرود (تابع على ص ٣٣٣)

Birs Nemroud, Barsip ou Borsippa.

لما اخذ وجه الشمس يبدو عنى الافق حثنا انشوقى الى ان نسرع في الذهاب الى زيارة برس نمرود قبل ان تودينا شمس الربيع بحرارتها ، لان لاربيع في ربوع العراق .فما كانت الساعة السابعة صباحاً الا ونحن على ظهور الجياد المراب المتعودة السير في تلك الارضين الجليلة القدر والشان في التاريخ . وكان العناية الالهيه رأت ان لا طاقه لنا باحتمال حر النهار انشأت سحياً في الجو لتظلنا طول سفرنا مع ان وجه سماء العراق سافر في اغاب ايام الربيع . وما كدنا نخرج من الحلة الا وهبت ريح ضربية ضربية بدأت رخاء ثم ملازالت تشتد شيئاً فشيئاً حتى غدت ربحاً صرصراً احدقت بنا من كل جانب ، واخذت تذر علينا تراباً دقيقاً متلزماً متليداً . وما كانت الساعة العاشرة الا وغدت الريح اشد ماتكون . وقامت في وجهنا غشاوة من الغبار الدقيق حتى انه لم يمكننا ان نرى ما بين يدينا على بعد ٣٠ متراً . ومع هذا كله لم يدر في خلد احد منا ان يرجع القهقري ويمدل عن الامعان في السير . فما زلنا نصل الوخد بالذميل حتى ضقتنا ذرعاً . وكل ذلك لتشاهد ذلك البناء القديم الذي يجلب الناس من شامع الاقطار القاصية . وظللنا سائرين الواحد بجانب الآخر بدون ان نعلم

الطريق التي نسير فيها . وزد على ذلك اننا كنا نلاقى في سيدنا انهاراً كثيرة
وجداول حجة تسقى الارضين المزروعة فكانت جياذنا نفوس في وحلها فتأذى
منه ، الا ان تقنا بادلتنا كانت عظيمة ولهذا ما كنا نخاف امرأ .

لكن لما انقضت الساعات الثلاث وهي المسافة التي بين الحلة وبرس عمود
قلنا لادلتنا : اين آتم ياربج ، واين برس ، هاقد مضت الساعات الثلاث ونحن لم
نر شيئاً منه ؟ قالوا : ولا تخافوا يا قوم بل اتكلوا على الله ميسر الامور ولولا
اشتداد هبوب الرياح الذاريات لرايتوه . ، ومهما كانوا يقولون فاننا ما زلنا نخبط
في سيرنا نخبط عشواء ، في ليلة ليلآ . ولا نصل الى الغاية المطلوبة .

ثم قبض الله لنا ان صادقنا رعاة غنم فسألناهم عن الطريق فهدونا اليها . ومن
فورنا عدلنا عن الاولى الى الثانية . وراينا انفسنا للحال بازاء الاقاصيص المنسودة ،
فدنونا منها فاذا هي ضخمة فضمة جليلة .

Description du Tell Bors . وصف تل برس

هو تل شاخص قد اختلف العلماء في سمكها فان استرايون الذي هو من قدماء
مورخى اليونان (المتوفى في ٤٤٠ سنة قبل الميلاد) يعتبر الى منتصف القرن الاول
للمسيح) يقول ان ارتفاع هذا الهيكل الضخم ذي الطباق السبع استادة واحدة
(والاستادة هي عبارة عن ١٨٥ متراً) وعرضه استادة ايضاً . وذكر فلندرن
Blandrin وكوست Coste ان قياس قاعدة برس هو ١٥٤ X ١٩٤ متراً .
اما ارتفاع هذه الاطلال في هذا العهد فرقم الزايرين لها لا تتفق بعضها
مع بعض فان لنورمان وريش يقولان ان ارتفاعها يبلغ ٧١ متراً ، وفلندرن
وكوست يجعلان سمكها ٧٠ متراً ونصفاً . اما اوپر Oppert فلا يرى ذهبها
في الهواء الا نحو ٤٩ متراً . وهناك سميط عظيم (السميط آجر قائم بمضه
فوق بعض وهو الذي يسميه بعضهم شفة حائط pan de mur) فيه خروق
نافذة من الوجه الواحد الى الوجه الآخر على ابعاد متفاوتة قطر كل خرق
منها يختلف بين ١٢ ، . ٢٢ X ، من المتر ولم يستطع احد ان يهتدى الى سبب وجودها .
اما صفاح هذا التل الضخم وجوانبه العريضة فقد خددتها الامطار الغزارة ،
التي تنتاب هذه الديار ، في فصل الشتاء والربيع . والسميط القائم هناك
ماثل يستهزى بالرياح العاصفة ، والرعود القاصفة . ويشهد على ان علم الاقدمين

بصناعة البناء والهندسة كان قد بلغ شأراً يبدأ من الاجادة والافتان . حتى ان الانسان يسأل نفسه قائلاً : اذا اجتمع الماصرون لاقامة بناء من طين وآجر ، هل يستطيعون ان ياتوا بمثله متانة وصلابة ولوعلى هيئة تل ركام كهذا التل الذى يصارع الصوان لو امكنته الحياة من النهوض والمصارعة ؟

كانت مدينة برس تعرف في القديم باسم برسپا Borsippa, Barsip, Borsip بضم الباء . اوقمتها واسكان الرآء وكسر السين المهملة وفتح الباء المثلثة التحتية الفارسية المشددة وفي الآخر الف مقصورة . وقد فتحها المسلمون سنة ١٥٠٠ (٦٣٦ م) واشتهر يوم فتحها بيوم برس . قال البلاذرى (من ٢٥٩ من كتابه فتوح البلدان) : بعث سعد بن خالد بن عرفطة على خيل الطلب فحلبوا يقتلون من لحقوا حتى اتهموا الى برس ، ونزل خالد على رجل يقال له بسطام فآكره موره ، وسعى نهر هناك نهر بسطام ، واجتاز خالد بالصرامة فلحق جابنوس فحمل عليه كثير بن شهاب الجارثى فقلعته ، ويقال : قتله ، وقال ابن الكلبى : قتله زهرة بن حوية السمدى وذلك اثبت ، وهرب الفرس الى المدائن ولحقوا يزيد جرد وكتب سعد الى عمر بالفتح وبمصاب من اصيب . اه .

وقال ياقوت : برس ، بالضم ، موضع بارض بابل به آثار ابخت نصر وتل مفرط العلو يسمى « صرح البرس » . اه .

والباقي من المدينة في هذا اليوم اخريه عظيمة تقسومها الى قسمين هما تلان متجاوران متلاصقان قاعدتهما مستطيلة قائمة الزوايا يعرف الاول منهما وهو الذى على قننه السميط « تل البرس » والثانى باسم « ابراهيم الخليل » .

قالا (تل البرس) (هكذا بال التعريف خلافاً لهومهود في لفظه) فكان فيه قديماً « برج برس » احد مباني بلاد كلدانية الشهيرة ، وهو البناء الذى ظن فيه انه برج بابل او صرح بابل المذكور في التوراة . وقد ابقى لنا بخت نصر الملك نارخ هذا البرج مكتوباً بحرف مسمارى مع وصف الاشغال العظيمة التى قام بها ليعيد لهذا الهيكل الضخم مجده السابق وعزه السامق . قال :

« انا بخت نصر ملك بابل قد جددت بناء الهرم والبرج ذى الطبايق ، انا ابن نيويواصر ملك بابل ، ولدنى مرووخ الاله العظيم وامرنى بتشيد معابده . ان الهرم هو اعظم هيكل فى السماء وعلى الارض ، وهو مقام مرووخ رب

الالهة. وانا جددت مقدسه مكان قرار جلاله بالذهب الابريز، وجددت برجه
 ذا الطباقي الذي هو مقر الخلد وشيدته بالذهب والفضة ومماد اخرى، وبالاجر
 المرصع باليناء. وخشب السرد والارز، واتممت زينته والبنية الاولى التي هي
 هيكل قواعد الارض القائم بها تذكاري بابل قد اتممتها، واقت اعلاها بالطباقي
 والشبه. واما البنية الثانية التي هي هيكل سبعة انوار المسكونة القائم بها
 تذكاري برسيا فكان قد شرع في بنائها اول الملوك ولم يتمها الى اعلاها وبنى وبينه
 اثنتان واربعون زمناً ثم اتممت دهرأ مديداً واعيا الملوك الذين سبقوني مقصدهم
 من تشييدها، فاجترقتها السيول والمواصف وزعزع زلزال الارض الابن وحطم
 الآجر المطبوخ واتلف لبن الطباقي فكان روايى ركاً ما فشدد سرودخ الاله الكبير
 عزى لاعادة بنائها قاعدتها من غير تغير في موقعها ولا تعطيل في اسمها.

وفي شهر الحتام في النهار السيد حوطت الطباقي من الابن والطباقي المشوي
 باروقه، وجددت السلم المستديرة ونقشت اسحق المجيد على افريز الاروقه، وقد
 استت البناء وجدده على وفق ما رسمه من قدمي حتى طاد كانه قد بنى في سالف
 الازمنة، اه [توفي بخت نصر في نحو سنة ٥٦١ ق م] فيكون عمر هذا البناء المائل
 منه السميطة نحو خمسمائة والتي سنة.

وهذا البرج من اهل ما بناه البابليون واجله خطر أو اعظمه شاماً، وكان بمنزلة
 هيكل يباي الالهة السبعة التي يلقبونها بسبعة انوار المسكونة وكانت له سبع طباق
 كل طبقة منها خصت بواحد من تلك الالهة. قول طبقة منه وهي السفلى كانت
 لرحل ولونها اسود. والثانية للزهرة ولونها ابيض. والثالثة للمشتري ولونها بردي قاني
 والرابعة للمطارد ولونها ازرقي. والخامسة للمريخ ولونها قرمزي. والسادسة للقمر
 ولونها فضي. والسابعة للشمس ولونها ذهبي. وقد ذكرنا ان من الناس من استدل على
 ان بليّة الاسته كانت في هذه المدينة وهم يقولون ان البرج المشار اليه هو البرج
 المذكور في الفصل الحادي عشر من سفر التكوين وعلى ذلك تحوّل الحادثة المذكورة
 هناك من مدينة بابل الى برسيا. وقد كثرت اقوالهم في هذا البرج، وواضحه وعلّة
 بناءه على انحاء شتى. فذكر يوسيفوس ان واصله نمرود بناه بعد الطوفان ليلوذ الناس
 به اذا حدث طوفان آخر. وذهب غيره من الينا اول من بناء ملك من اقدم ملوك تلك
 البلاد اذ ان يكون ذكراً مغلداً للبلية اي بليّة الامانات وذكر ان ارتفاعه اثنتان واربعون

ذراعاً (او مقياساً آخر لا يعلم ما هو) وذهب غيره الى انه هيكل بعل الذي ذكره
هيرودوتس وقال عنه انه ذو ثمانية ابراج او طباق بعضها فوق بعض وقد تقدم ذكره .
وقال قوم انه كان بناء عظيماً ذاها في العنان استلزم لاقامته عدداً غيراً من العملة وكان
المشتغلون فيه في اول الامر جميعهم بابليين يتكلمون بلسان واحد فاجلأتهم الحال
لتسهيل العمل الى ان يستعينوا بعملة آخرين من غيرهم فحشدوا لذلك بنائين ونحائين
من امم مختلفة يتكلمون بالسنه شتى . فلما كانوا في بعض الايام هبت عواصف شديدة
فهدفت راس البرج فخيّل لهم ان الآلهة فعلت ذلك وبابلت السنتم فكفوا عن بنائه
وشاع هذا الاعتقاد بين الكلدانيين من ذلك الوقت . قلنا : وما هذا القول الا تشويه كلام
الكتاب الكريم وتحويله عن مجرى معناه المؤلف .

ويظهر ان برسا في اوائل الاجيال النصرانية كانت معمورة بالابنية والهيكل
وقد ذكرها استرابون على حالها الاخيرة فقال : وان برسا المعروفة الان باسم بورس
او برس هي من المدن المشهورة بنسج الكتان وفي جملتها ابنتها هيكلان فاخران احدهما
لايولون والآخر لاوطاميس اخيه . قال ويكثر في نواحيها الحفاش وهو اكبر من
الحفاش المعروف عندنا وهم يأكلونه وبعضهم يذخره مقدداً ومملوحاً الى حين
الحاجة اليه . انتهى .

وكان فيها سابقاً اي في عهد الكلدانيين مدرسة طامرة يدرس فيها علم الكلام
وسائر العلوم العالية حتى انه لم يكن في الشرق كله مثله الا في وركاه او اركه . — وقد
فتحها عدة ملوك من جملتهم شلمنصر الثالث في نحو سنة ٨٥٢ قبل المسيح . ثم
استحوذ عليها اشور بنيدل (المتوفى سنة ٦٢٥ ق م) وقد جاء عنه في التاريخ انه
انصر على شمش شمكين في السهل واحاط ببقايا جيشه احاطه السوار بالمعصم في
بابل وسبار و برس وكوثي . وبينما هو يحاصر هذه الثغور المنية ، اذ اقبل عليه ثمرتو
يناجزه فقال اشور بنيدل على ما ورد في الرقم : « تبهلت الى اشور واشترقت قبلا ادعيتي
واستمعا كلام شفتي . خرج عليه عبده انديجش فكسره في حومه الوثغى » . فاضطر
الخذول الى ان يفر هارباً الى نينوى واصبح في يدي ملك اشور العوي لا غير . ونم
انه قبل رجل الملكيتين وعفر وجهه امام موطنى قدى ... فانا اشور بنيدل السمع
اقلته من خيانتها وانزكته هو وذريره وبيت ابية في قصرى ، ولما رأى شمش شمكين
ان حليفه التافذ الكلمة قادره وبقي بدون عضد بعد هذه البائبة الفجائية انهاض

عظمت، ووهنت قواها لانه ما اعدوه الى مالاغايه من وراثته بل حتى باغ الذماء وحدث من هذا الحصار مجاعة اكره فيها المحاصرون على ان يأكلوا لحوم ابنائهم وبناتهم ضناً بالحياة. وقد حارب العرب ان يشقوا لهم طريقاً في صفوف الاعداء، الا ان سعيهم ذهب ادراج الرياح فلم يمسواؤهم انفسهم بشرط ان يستحيوا فاستحيوا.....

وقد جدد بناء هذه المدينة بنحت نصر الكبير الذي شيده فيها ايضاً (نبو) هيكلآ جليلا واحاط الحاضرة كلها بنطاقين من الاسوار صدأ غارات العدو.

بقيت برس وسائر المدن المجاورة لها بيده خلفاء بنحت نصر حتى جاء قاهر ملكك البني والظلم كورش الكبير قدوخ ملكك بابل واشور من جملة ما ذلل اصوله وجاته وذلك سنة ٥٣٨ ق.م. ومنذ ذلك الحين انتقلت تلك الديار الى الفرس وبقيت بايديهم مدة طويلة. ولما ظهرت راية الاسلام في العالم خفت ايضاً على هذه الانحاء كما نوهنا بذلك في مستهل هذا المقال واخر ب ما بقي من تلك المباني الجليلة واليوم لا يشاهد منها الا ركام من الانقاض والغالب فيها اجراحر او قطع من الآجر قد غشت معظم الحيطان التي تقوم منها أسس هذا البرج ذو العتبات. وعلى قمة هذا الركام يقوم سميط نحين كل النحن علوه قراب عشرة امتار ومبنى بالطابق وقد ضم بعضها الى بعض بل شدها شداً محكما ملاط صبر على نوب الدهر وكوارثه لا القير كما قد يمكن ان يتصوره بعضهم. وعند اسفل هذا الحائط صخور متكومة اذا فحصها الباحث عن قرب يراها قطعاً ندرت من الحائط وقد فعلت فيها بعض العوامل النارية فملاً هائلا لا يمكن انكاره. من ذلك ان الآجر ملوى ايأ بل مبروم بر ما بدون ان يرى فيه البتة اثر كسر بل يبين انه مصهور صهراً. وقد علا طالب وجهه ضرب من الطلاء لا يعرف كنهه ولهذا اختلف العلماء فيه فن قائل انه من حريق وقع هناك. ومن ذاهب الى ان ساعة انقض عقابها على تلك الاكوام فصهرتها اذ انصهر العجيب وايس هذا بييد في ديار العراق فان انقاض الصواعق على شواهي الابنية معروف اذ لا تخلو سنة من السنين الا ويقع حادث او حادثان من هذا الجنس. فليحفظ.

ومما استوقف طائر بصرتنا هناك مياه القرات فان تغير مجراه على الدوام وتنفله من موطن الى موطن مما يجبره الفكر. فاليوم قد طفحت مياهه على الارضين المجاورة لقرب غوره واندفان عتيقه بما يجره من الطين والغريل، واصبح الذهاب من برس

الى كربلاء من رابع المستحيلات وتبتدى المستنقعات على بعد مائتي متر من الاخرية
واما في زمان بنه جسنى فان شواطئ نهر الهندية — (وهو شعبة من القرات) الذي
لم يكن اطول من خمسة اميال — كانت على يد سبعة اميال عن برس نمرود. اما غوره
هناك فليس بميدان احد الرجال كان يخوض فيه خوفاً والماء دون نطاقه.

وتختم كلامنا عن برس بايراد ما قرأنا وسمنا من غرائب الخواطر وهي :
ان برس نمرود الذي قد قذف به النوى في قلب الصحراء كان في سابق العهد
من الابنية الداخلة في نطاق بابل . وذهب آخرون الى انه كان بين برس وقصر
بخت نصر سرب عظيم يجمع الاول الى الثاني مع ان المسافة بينهما نحو من ٢٠
كيلومتراً . وراى فيه آخرون انه هيكل (نبو) الذي تكلم عنه اشعيا في سفره
الجليل وكانت بابل تفتخر به ومهما يكن من هذه الاقوال فان برس كانت
داخلة في نطاق سور بابل الخارجي كما كانت كوثى ربي . وهذا ما تشهد عليه
الرقم التي وجدها الباحثون وقرأها علماء الغرب من ذلك ما جاء في الرقم الذي
اتت به شركة الهند وهذا هو نصه :

« بنيت في بابل اكراماً للمعبودة الكبرى (واسمها عندهم زرقنيت) الوالدة
التي ولدتني « هيكل معبودة قمة الجبال » وهو قلب بابل . وترى اخرية هذا
الهيكل الى اليوم في الموطن المعروف باسم القليمة (مصدر قلمه) بقرب الحلة .
وقد وجد الناقبون هناك كتابة تحوى تخصيص الهيكل الالهة المذكورة مع
اسم بانيه وهو نبوخذ نصر .

« ولقد شيدت في بابل بالقير والآجر تيمناً لاصول البناء اكراماً للاله نيو
الرب المعناق واهب صولجان العدل ايسوس طوائف الناس . « هيكل واهب
الصولجان » هيكله .

« وبنيت في بابل الاله سين (القمر) وهو الذي يلهى الحكم والقضاء
في الامور هيكل « الضياء الاعظم » داراً له .

« وافتت في بابل بالقير والطاباق اكراماً للاله الشمس (وهو مذكور عندهم)
الذي يوحى الى قاي شاهرة العدل « هيكل قاضي العالم » هيكله . — وكان
هذا البناء في المحل الذي يعرف اليوم بمشهد الشمس وهو في ظهر الحلة . (١)

(١) رأينا مشهد الشمس بنفسنا وقد سمعنا هناك بسبب تسميته قالوا: انما سمي بهذا الاسم

• وبنيت في بابل على هيئة كوس او امام (quere) ناقير والآجر
اكراماً لاله رمان (وزان حلال) الذي يفيض الحصب في بلادى • هيكل
مانح الاضطرابات الجوية • هيكلآ لها .

• وابتديت في بابل بالقر والاجر بناء . يكاد يكون مصمتاً اكراماً للمعبودة
الكبرى (واسمها عندهم نانا) التي تشرح صدرى وتشد ازرى وهيكل الاعماق
وهيكل الجبال العالية • هيكلين لها .

• وبنيت عند دخولك سور بابل بهيئة كوس اكراماً لربة دار السماء الملكة
الشفقة على هيكل • ككفان • هيكلآ لها .

ورفعت في برسا هيكلآ لاله (ادار) محطم السحرة اعدائى .

• وبنيت في برسا اكراماً للمعبودة الكبرى (نانا) التي تتقبل الشوحتى
• الهيكل الاكبر وهيكل الحياة وهيكل النفس الحية • اعاجيب ثلاثاً لها . —
(وهذه الهياكل الثلاثة التي تشير الى المزية القمرية منزية المعبودة نانا الى
أوجه الكواكب في هلاله وندرة وحماقة كانت تحت هدف واحد اسم انقاضه اليوم
• تل ابرهيم الخليل • قريباً من برس تمروود .

• وشيدت في برسا بناءً ركاماً هيكل الاله رمان الذي يفجر في بلادى
صاعقة البسوة .

فهذه الابنية والهياكل كانت كلها متجاورة في بقعة بابل ، وقد اتينا بذكرها
ليعلم القارى ما كانت عايه تلك الارض في سابق العهد والى ماصارت اليه في هذا
الزمن . فسبحان الذي يغير ولا يتغير . الاب يوسف لويس الكرملى

لان على بن ابي طالب كان قد وصل الى ذلك الوطن وقاربت الشمس المغيب ولم يكن بعد قد صلى
فامرها بالوقوف فوقت وبعد ان تم صلاته سار في طريقها على ما لوف عادتوا ومنذ ذلك اليوم
يخ ذلك المشهد تذكراً لتلك الامة المحبوبة .

وقد رأيت من نص الكتابة التي وجدت هناك ان نبو كد راصر (او نجت نصر) وقد توفي
سنة ٦٢ هـ قبل المسيح) هو الذي قام ذلك المشهد اكراماً للاله الشمس وقد بقي ذلك الاسم الى هجرى
الاسلام الى تلك النواحي فحافظوا عليه الى يومنا هذا .

وترى هناك منارة قد تهدم منها قسمها الاعلى منذ زمن مديد ، ومنارة اخرى على شكل منارة
قبر الست زبيدة في بغداد . وهي حسنة البناء مطلقاً خارجها بالجص .

وكل حسنة الجعفرية بذاك المقام او المشهد ينزلون عن دوابهم ليذروهم ومنهم من ينتظر
وقت الصلاة ليقوم بها قبل ان تم طريقته . (صاحبانته العرب)